إدريس عليه السلام .. ورفعناه مكانا عليا ؟!

إن الحمدلله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحَمَّدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلم تسليما كثيرا، أما بعد: فإن خيرَ الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ مُحَمَّد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتُها، وكلَّ بدعةٍ ضلالة.

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حقَّ تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، اتقوا الله لعلكم تفلحون، واستَكثِروا من الصالحاتِ فَعَمَّا قليلٍ راحلون، (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون).

عباد الله/ إدريسُ عليهِ وعلى نبيِّنا محمدٍ أفضلُ الصلاةِ والسلام = نبيٌّ كريمٌ من أنبياءِ الله، كان زمانُه قبلَ نوحٍ عليه السلام في قول أكثر العلماء .. رُوي أنه عليه السلام أولُ من خَطَّ بالقلم، ورُوي أنه كان خياطا، وكان لا يَغْرِزُ إبرةً إلا قال: (سبحان الله)، فكان يمسي وليس في الأرضِ أحدٌ أفضلَ عملا منه، وكلُّ هذه من الإسرائيليات التي يُحَدَّثُ بها ولا حرج .. ذَكَرَ الله تعالى إدريسَ في موضعينِ من كتابه، عَدَّدَ الله الأنبياءَ في سورة الأنبياءِ، فقال: "وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كلٌّ من الصابرين"، وفي سورةِ مريمَ يقول الله تعالى: "واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا * ورفعناه مكانا عليا" .. رفع الله ذكره في الدنيا، ورفعه في الآخرة، ورفع درجته في الجنة، وفي الصحيحين لما عرج برسول الله ﷺ مرَّ بإدريس عليه السلام في السماء الرابعة، فسلَّم عليه، فقال إدريسُ: "مرحبا بالنبي الصالح، والأخ الصالح" ..

عباد الله / الطاعاتُ تَرْفَعُ الإنسانَ وتُرَقِّيه، والمعاصي تَخْفِضه وتُدَنِّيه، أَقسمَ الله في سورةِ الشمس أحدَ عشرَ قَسَمًا، ثم قال: (قد أفلح من زكاها * وقد خاب من دساها)، ومن الناسِ من يَبلغُ بطاعاتِه بعدَ رحمةِ الله أعلى الدرجات، ومن الناسِ -والعياذ بالله- من هو في

أسفلِ الدركات: (هم درجاتٌ عند الله والله بصير بما يعملون) .. (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجاتٍ وأكبر تفضيلا) ..

هذا إدريس عليه السلام رفعه الله مكانا عليا، فبماذا رفعه الله؟ قال الله تعالى: (إنه كان صديقا نبيا * ورفعناه مكانا عليا) .. هذه أول صفة أكرمه الله من أجلها بالرفعة، إنها الصديقية والصدق، (ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا)، هكذا قال نبيُّكم عليه الصلاة والسلام، الصدقُ في الأقوال، والصدقُ في الأفعال، والصدقُ في النيات، الصدقُ في معاملتك مع الله، والصدق في معاملتك مع الناس، والصدقُ في أمورك كلِّها، وأن يكون باطنُك وظاهرُك سواءَ، قيل للإمام أحمد: "بم نالَ مَن نالَ ما نَالَ حتى ذُكِرَ به ؟! فقال: بالصدق"، وأفضلُ الصحابةِ وأعلاهم قَدْرا: هو الصديقُ أبو بكرٍ ﷺ .. (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين).

والصفة الثانية التي رفعت إدريس عليه السلام هي الصبر، كما ذكر الله تعالى في كتابه: (وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين * وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين)، ولا ينال العبدُ اسمَ الصبرِ حتى يكونَ مُوَفِّيا لمقاماتِ الصبرِ كلِّها، وهي الصبرُ على الطاعاتِ، والصبرُ عن المعاصي، والصبرُ على الأقدارِ والمصائب، وقد وفَّاها هؤلاء الأنبياءُ أكملَ وفاء .. ومَن تأملَ أحوالَ الناسِ رأى أنه لا يرتفعُ في أمورِ الدنيا والآخرةِ إلا من حقق الصبر، حتى قالوا: مَن صَبَرَ ظَفَرَ، قال تعالى: (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون)، قال ابن تيميَّة رحمه الله: "بالصبرِ واليقينِ : تُنال الإمامةُ في الدين" .. والمصائبُ والآلامُ تُرَقِّي الإنسانَ وترفعُ منزلتَه في الجنة، وفي الحديث: "إن الرجلَ لتكون له المنزلةُ فما يَبْلُغُها بعملٍ، فلا يزالُ اللهُ يبتليه بما يكرهُ حتى يُبَلِّغَه إياها"رواه ابن حبان والحاكم وحسنه الألباني .. فاللهم إنا نسألك العفو والعافية .. اللهم ارفع درجاتنا في الدنيا والآخرة يا رب العالمين .. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ..

(الخطبة الثانية)

الحمدلله، (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه)، وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه، أما بعد:

عباد الله/

في هذه الدنيا يُرفعُ أقوامٌ ويُوضعُ آخرون، الناسُ يَزِنُون بميزانهم، ميزانِ الدنيا، ميزانِ الجاه والمنصبِ والمالِ والقبيلةِ والبلد، ولكنْ .. في يومِ القيامةِ الميزانُ ميزانُ الله، ميزانُ التقوى والعملِ الصالح: (إذا وقعت الواقعة * ليس لوقعتها كاذبة * خافضة رافعة) تخفضُ أناسا كانوا مرتفعينَ في الدنيا، وترفعُ أناسا كانوا منخفضين في الدنيا، فاللهم ارفعنا في الدنيا والآخرة، فإنه لا خافضَ لمن رفعتَ، ولا رافعَ لمن خَفضتَ، ولا مانعَ لما أعطيتَ، ولا معطيَ لما مَنعتَ، لا إله إلا أنت، الأمرُ أَمرُك، ولا إلهَ غيرك.

عباد الله/ ومما يرتفع به العبد في الدنيا والآخرة: هذا القرآنُ العظيم، فخذوا بكتابِ ربِّكم ففيهِ عزُّكم وشَرَفُكُم لو تعلمون، (وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون) .. إن الله يرفعُ بهذا الكتابِ أقواما ويضعُ آخرين .. يقالُ لقارئ القرآنِ يومَ القيامة: اقرأْ وارقَ ورتِّلْ كما كنتُ ترتلُ في الدنيا فإن منزلتَك عند آخرِ آيةٍ تقرؤها .. من قرأ حرفا من كتابِ الله فله حسنة، والحسنةُ بعشر أمثالها .. وخيرُكم من تعلم القرآن وعلمه ..

ومما يَرتفعُ به العبدُ عندَ اللهِ وعندَ الناس: التواضعُ، يقول عليه الصلاة والسلام: "وما تواضعَ أحدٌ للهِ إلا رفعه"، قال بكرُ بنُ عبدِالله المزنيُّ رحمه الله: "إذا رأيتَ من هو أكبرُ منكَ فقلْ: هذا سَبقني بالإيمانِ والعملِ الصالحِ فهو خيرٌ مني، وإذا رأيتَ من هو أصغرُ منكَ فقل: سَبَقْتُهُ إلى الذنوبِ والمعاصي فهو خيرٌ مني" .. وأما المتكبرون فجزاؤهم في الآخرة لما تعاظموا في أنفسهم، أنهم يُحشرون كأمثالِ الذَرِّ يومَ القيامة، وقد قال ﷺ: "لا يدخلُ الجنة من كان في قلبه مثقالُ ذرةٍ من كبر" ..